



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

تداعيات مقتل القادة على مستقبل التنظيمات الإرهابية: (داعش) أنموذجاً

علي نجات



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

تداعيات مقتل القادة على مستقبل التنظيمات الإرهابية: (داعش) أمودجاً

علي نجات *

المقدمة

ترتكز الحركات السلفية الجهادية على قيادة قوية وجذابة، إذ تُظهر مراجعة لتاريخ الحركات الإسلامية في القرن الماضي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لعب العامل القيادي وخصوصاً القائد الكاريزمي دوراً مهماً في أداء التنظيم وكفاءته. تُعرّف القيادة الكاريزمية بأنها القيادة التي تمتلك القوة والقدرة على إلهام أتباعها، في حين أنّ هذه القدرات مستمدة فقط من قوة الشخصية والتزام الفرد.

غالباً ما يعني استبعاد القيادة الكاريزمية وتصفيتها من المشهد بداية تراجع الحركات السلفية الجهادية. فعلى سبيل المثال، كان مقتل أسامة بن لادن في عام 2011 أكبر تحدٍّ للقاعدة في تاريخها. وقد لعبت شخصية ابن لادن الجذابة وشعبيته بين أعضاء القاعدة وبلاغته دوراً رئيساً في تعزيز الوحدة التنظيمية للقاعدة. فمع الإدانة العالمية للقاعدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أشاد عديد من المتعاطفين مع القاعدة بأفعاله. فوفقاً لبعض التقارير، بعد عام 11 سبتمبر، اختار عديد من المسلمين في العالم اسم "أسامة" لأطفالهم¹.

وشكّل مقتل أسامة بن لادن، فضلاً عن إزالة الوجه الكاريزمي والموحد للقاعدة تحدياً للتنظيم كخليفة له. إذ كان افتقار أيمن الظواهري للكاريزما، وعدم قدرته على إدارة التنظيم وتوحيده؛ أحد الأسباب الرئيسة لضعف القاعدة على مدى السنوات العشر الماضية. لقد كان مؤسس القاعدة أسامة بن لادن يتمتع بشخصية جذابة، وكان يحظى بشعبية كبيرة بين أعضائه. وهذا العامل جعل خطاباته واسعة النطاق وعالمية، في حين كانت خطابات الظواهري ضعيفة للغاية، وعلى عكس ابن

1. Akinola Olojo, "Nigeria's Troubled North: Interrogating the Drivers of Public Support for Boko Haram," The International Centre for Counter-Terrorism, October 2013, <https://www.icct.nl/app/uploads/download/file/ICCT-Olojo-Nigerias-as-Troubled-North-October-2013.pdf>

* كاتب وباحث متخصص في شؤون الشرق الأوسط والحركات الإسلامية.

لادن، لا يظهر كمنظّر للقاعدة بلهجة قوية. خطاب أيمن الظواهري، كخطبة الشيخ في المسجد للمصلين، أو تحليل ظاهرة من قبل أستاذ للطلاب. ونتيجة لذلك، لم تُداول خطابات الظواهري وتصريحاته على نطاق واسع في وسائل الإعلام.

يعتقد عديد من المراقبين الدوليين أنّه بعد اغتيال أسامة بن لادن، لم يتمكن أيمن الظواهري، خليفته وزعيم القاعدة الحالي، من إيصال التنظيم إلى مستوى عملياته السابق، وكانت عملية اغتيال ابن لادن بمنزلة ضربة كبيرة وشديدة للمجموعة. أيمن الظواهري، هو أحد العقول المدبّرة لهجمات الحادي عشر من سبتمبر، إذ لم يكن عنده قط هالة ابن لادن المرّوعة من حوله. ويعتقد "باراك مندلسون" * -الأستاذ في جامعة هاوفورد في بنسلفانيا- أنّ نواة القاعدة هي الآن مجرد "ظل" لما كانت عليه في السابق، وأنّ "أعظم إنجازات" الظواهري هي "إبقاء القاعدة على قيد الحياة". ووفق "باراك مندلسون" لم تلتزم مختلف فروع تنظيم القاعدة بقيادة الظواهري، واختزلت قيادة القاعدة إلى "مجلس الشورى". أصبحت القاعدة -واقعا- أكثر لا مركزية، وسلطاتها منوطة إلى حدّ كبير بقيادة الجماعات التابعة.

لذا يمكن القول إنّهُ مع تنحية أيمن الظواهري واستبدال شخص آخر، لن تضعف القاعدة فحسب، بل هناك إمكانية لتقويتها. إذ قد يكون ظهور شخصية جذّابة كأسامة بن لادن عاملاً مهماً في زيادة قوة القاعدة في المستقبل. لذا يمكن القول، ستلعب شخصية زعيم القاعدة الجديد دوراً مهماً في أوضاع هذا التنظيم الجهادي. يمكن للتغيير في مستوى قيادة القاعدة وظهور زعيم كاريزمي أن يؤدّي إلى إضعاف (داعش) بل وحتى تراجعها؛ لأنّ القائد الكاريزمي يمكن أن يجذب عدداً من عناصر تنظيم (داعش)².

لقادة الجماعات السلفية الجهادية -واقعا- دور رئيس في تحديد سياسة التنظيم، ووفق سماتهم الشخصية يمكنهم تحسين مكانة التنظيم أو التسبّب في تراجعه أو إضعافه. فعلى سبيل المثال، اتبعت "بوكو حرام" سياسة الدعوة السلمية في عهد محمّد يوسف، زعيم الجماعة ومؤسّسها، ولكن مع صعود أبو بكر شيكاو إلى السلطة، أصبح نهج الجماعة أكثر راديكالية وقائماً على الجهاد المسلح. كما أدّى مقتل أبو بكر البغدادي في عام 2019 إلى إضعاف تنظيم (داعش) في

2. علي نجات، «السيناريوهات المستقبلية للجماعات السلفية الجهادية في الشرق الأوسط»، سلسلة إصدارات، مركز البيان للدراسات والتخطيط، كانون الثاني/يناير 2022، ص 13.

العراق وسوريا؛ لأنَّ أبو بكر البغدادي بنى (داعش) على أفكاره، وقدَّم شخصيةً كارزمانية؛ بسبب إنشاء الدولة الإسلامية، وتقليد أسلوب الخلفاء الراشدين، بما في ذلك التأكيد على سلالة قريش وإلقاء الخطب، وتكوين مجموعات مختلفة من الدواوين.

تُسلِّط هذه الورقة التحليلية الضوء على مستقبل تنظيم (داعش) في العراق وسوريا بعد مقتل أبو إبراهيم القريشي، خليفة أبو بكر البغدادي. وفرضية البحث هي أنَّ أحد المكونات التي تؤثر على مستقبل (داعش) يعود إلى خليفة أبو إبراهيم القريشي. إذا كان أبو الحسن القريشي الزعيم الجديد يتمتع بشخصية كاريزمية وكان أداؤه أفضل من أبو إبراهيم القريشي، فسيكون تنظيم (داعش) أقوى ممَّا كان عليه في العامين الماضيين، لكن القيادة الضعيفة يمكن أن تسرع في انحدار (داعش) على المدى المتوسط.

مقتل أبو بكر البغدادي واستبدال أبو إبراهيم القريشي

تعرَّض تنظيم (داعش)، الذي خسر آخر قاعدته في سوريا باسم الخلافة في مدينة الباغوز في آذار/ مارس 2019، لضربة قوية مرة أخرى باغتيال أبو بكر البغدادي. لقد أسَّس أبو بكر البغدادي تنظيم (داعش) على بعض أفكاره الشخصية. لذا عانى التنظيم مع اغتيال أبو بكر البغدادي من بعض أزمة الهوية. إذ أثر مقتل أبو بكر البغدادي على الجاهزية التنظيمية والعملياتية لتنظيم (داعش)، لأنَّ القادة هم من يرفعون التنظيمات الإرهابية إلى مستوى مقبول من النشاط، ونتيجة لذلك فإنَّ غيابهم له تأثير كبير على تحركاتهم الإرهابية³.

لكن نظراً لتشكيل (داعش) حول أيديولوجية وهدف مقدَّس، فإنَّ مقتل زعيم التنظيم يعني أنَّها ليست النهائية، بل إضعافها فقط. وفي هذا الصدد قال المحلل السابق في مجال مكافحة الإرهاب في وكالة الاستخبارات الأمريكية "سي آي إيه - أكي بيريتز*": "إنَّ تصفية زعيم (داعش) خطوة كبيرة، لكن يجب أن نتدكَّر أنَّ (داعش) ليست مجرد جماعة إرهابية ولكنها جماعة أيديولوجية"، فالقضاء على فكرة الخلافة الإسلامية أصعب بكثير ممَّا يمكن فعله بالعمليات العسكرية والاستخباراتية.

3. W.J. Hennigan, "Abu Bakr al-Baghdadi Is Dead. Where Does That Leave ISIS?", 27 October, 2019, available at: <https://time.com/5711828/al-baghdadi-dead-isis-future>.

*Aki Peritz

أعلن تنظيم (داعش) الإرهابي في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، عبر الوكالة التابعة له "أعماق"، تعيين خليفة أبو بكر البغدادي، وقالت أعماق حينها: يعلن (داعش) تعيين أبو إبراهيم الهاشمي القرشي خليفة له. وقد أظهرت التجربة تسارع الجماعات الإرهابية في التعامل مع تغيير الزعيم، تماماً كما تستمر القاعدة في العمل من دون أسامة ابن لادن. خصوصاً وأنَّ البغدادي قبيل مقتله عيّن محمّد سعيد عبدالرحمن المولى، المعروف باسم عبدالله قرداش، خلفاً له، ولم يسمح لخلافة ما يسمّى بـ"الخلافة الإسلامية" أن تعاني من أزمة خلافة. فضلاً عن ذلك، فقد (داعش) -فعالاً- عديداً من القادة في أجزاء مختلفة من البلاد، وتمكّن من مواصلة أنشطته واستبداهم بقيادة جدد. فعلى أي حال، حال تعيين القرشي خلفاً لأبي بكر البغدادي دون حدوث أزمة شرعية في التنظيم، وجعل الأمور أسهل على عبدالله قرداش.

ومن الجدير بالذكر أنّه أتت كثير من الشكوك الأمريكية حول قدرة أبي إبراهيم القرشي على استمرار نشاطات مقاتلي التنظيم بزخم مؤثر يُلفت انتباه العالم إلى وجودهم وعدم هزيمتهم، والحفاظ على تماسك بنية التنظيم ووحدته والحيلولة دون تفكّكه⁴. أبو إبراهيم الهاشمي القرشي هو أمير محمّد سعيد عبدالرحمن المولى، ويُعرف بعبدالله قرداش، وقرداش كلمة تركمانية تعني الأخ، ويكّن أبو عمر التركماني، وهو من مواليد قضاء تلعفر غرب الموصل بمحافظة نينوى العراقية عام 1976، وهو تركماني القومية، كان والده خطيباً لجامع الفرقان في الموصل، وتخرّج في إعدادية تلعفر للبنين، ثم التحق بكلية الشريعة وتخرّج خطيباً في كلية الإمام الأعظم في الموصل، عيّنته الأوقاف في جامع عجيل الياور وسط السوق القديمة في تلعفر.

انضمّ قرداش في عام 2001 لحركة "الجهاد السلفي" على يد عبدالرحمن شيخلار، المعروف بأبي علاء، فغادر إلى أفغانستان للتدريب على السلاح وتلقّي الدروس، ثم عاد إلى العراق بعد ستة أشهر، فألقِيَ القبض عليه من قبل الأجهزة الأمنية في عهد "صدّام حسين"، وأُفْرِج عنه في ما بعد، وبعد سقوط النظام السابق، انضمّ لتنظيم القاعدة، وبيعه في عام 2004، واستلم منصب المسؤول الشرعي للتنظيم في القسم الأيسر من مدينة الموصل، ثم تدرّج في المناصب الشرعية والإدارية، وأصبح أحد أعضاء مجلس الشورى.

4. Joby Warrick, "Before becoming a terrorist leader, ISIS chief was a prison informer in Iraq for U.S., records show", April 7, 2021, available at: https://www.washingtonpost.com/national-security/isis-leader-us-informant/2021/04/07/354133d4-97d4-11eb-962b-78c1d8228819_story.html.

ألقت القوات الأمريكية في عام 2006 القبض عليه وأودعته سجن بوكا في البصرة جنوب العراق، ليلتقي البغدادي هناك، قبل أن يطلق سراحه بعد نحو ثلاث سنوات، ليعود إلى الموصل ويصبح مجدداً من القيادات الكبيرة للتنظيم في المحافظة.

وبعد 2014، كان أول من استقبل أبا بكر البغدادي في الموصل بعد الإعلان عن تشكيل (داعش)، ثم تولّى قيادة مناطق شرق نهر الفرات، من العراق وسوريا، ثم أصبح أميراً لديوان الأمن العام في التنظيم، ثم وزيراً للتفخيخ والانتحاريين. وقد أصيب في ساقه اليمنى في معارك الباغوز السورية، آخر معاقل (داعش)، على يد قوات سوريا الديمقراطية، ليصل في آب/ أغسطس 2019 إلى هرم التنظيم ويكشف عن توليه زعامته، وفق مواقع موالية للتنظيم، بينها وكالة "أعماق"، وكان يرتبط بعلاقة متينة بالبغدادي امتدت أكثر من عقد.

وظهر قرداش إلى جانب البغدادي في شريط فيديو بثّه التنظيم في ربيع 2019، وليخلفه بعد مقتله على يد قوات التحالف الدولي في إدلب. وقرّرت لجنة العقوبات في مجلس الأمن الدولي، في أيار/ مايو 2020، إدراج قرداش على لائحة العقوبات، بموجب القرار رقم 2368 الخاص بفرض عقوبات على تنظيمي (داعش) والقاعدة، بتهمة "التخطيط لأنشطة نيابة عن التنظيمين وتمويلهما". ورصدت واشنطن في آب/ أغسطس 2019 خمسة ملايين دولار أمريكي لمن يدلي بمعلومات تؤدّي إلى إلقاء القبض على قرداش، ثم جدّدت واشنطن عرض المكافأة في مايو 2020.⁵

وقد تنامي نشاط (داعش) تنامياً كبيراً في الأشهر الماضية، وخصوصاً في كانون الثاني/ يناير الماضي، وبات استهدافه متواصلاً للقوات الأمنية والمدنيين، وخصوصاً في محافظات كركوك، وديالى، وصلاح الدين. تمثّلت أبرز عمليات (داعش) في الشهر الماضي باستهداف سرية للجيش العراقي في ناحية العظيم في ديالى، أدّت إلى مقتل (11) جندياً، في هجوم أثار الرأي العام والدولي، وشنّت القوات الأمنية -على خلفية الهجوم- عمليات عديدة لملاحقة عناصر التنظيم، معلنة عن مقتل أفراد الخلية التي نقّدت ذلك الهجوم.

وكانت عملية "سجن الصناعة" في كانون الثاني/ يناير 2022 بحى غويران في الحسكة شمال شرق سوريا، من أكثر العمليات جرأة للتنظيم وآخرها منذ تولي أبو إبراهيم قيادته، وكانت

5. «هل يؤثر مقتل القرشي على نشاط "داعش" في العراق؟»، اندبندت عربية، 4 شباط / فبراير 2022، على الرابط:

<https://www.independentarabia.com/node/300941>

تهدف وُقِّعَ مستشار الأمن القومي الأمريكي (جيك سوليفان) ”لتنفيذ عملية هروب كبيرة من السجن لإعادة تشكيل صفوفه“، لا سيَّما أنَّه كان يُحتجز فيه ما يقرب من خمسة آلاف سجين، بين عناصر من تنظيم (داعش) وقادته، معظمهم من جنسيات عربية وأجنبية، وقد قُتِلَ في الهجوم العشرات من قوات الأمن الكردية وقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، ومن حُرَّاس السجن، فضلاً عن السجناء. وقُتِلَ للتنظيم بالمقابل حوالي (268) شخصاً وُقِّعَ بعض الإحصائيات⁶.

لكن تعرَّض تنظيم (داعش) إلى هزَّة كبيرة في هيكله التنظيمي، بعد هجومه على سجن الحسكة ومقتل زعيمه أبي إبراهيم الهاشمي القرشي، فضلاً عن تصفية بعض قياداته من قبل القوات العراقية وقوات التحالف الدولي، لذا فإنَّ التنظيم يمرُّ حالياً بمرحلة تشتت وضعف من ناحية التخطيط والعمل الميداني مع اتباعه إستراتيجية اللامركزية في العمليات الإرهابية. فمنذ مقتل عبدالله قرداش وفشل هجوم الحسكة، تراجع وتيرة هجمات (داعش)، لا سيَّما أنَّ الأجهزة الأمنية العراقية تعلن بصورة مستمرة منذ مطلع الشهر الماضي عن القبض على قياديين في التنظيم، عبر عمليات استخبارية دقيقة.

مقتل أبي إبراهيم القرشي واستبدال أبي الحسن القرشي

أعلن الرئيس الأمريكي ”جو بايدن“ في الثالث من شهر شباط/ فبراير 2022 عن مقتل زعيم تنظيم (داعش)، عبدالله قرداش الملقب باسم أبي إبراهيم القرشي في عملية نوعية نفذتها القوات الخاصة الأمريكية بمنطقة ”أطمة“ بمحافظة إدلب شمال غربي سوريا بالقرب من الحدود السورية- التركية. وفي بيان نشره البيت الأبيض، قال بايدن: ”تمكَّنت القوات الأمريكية -ووفق توجيهاتي- من تنفيذ عملية ناجحة لمكافحة الإرهاب في شمال سوريا لحماية الأمريكيين وحلفائهم، وجعل العالم مكاناً أكثر أمناً“.

في حين، يمثِّل مقتل زعيم (داعش) حدثاً مهماً وإنجازاً كبيراً من الناحية الأمنية وانتكاسة كبيرة للتنظيم، كما أنَّه سيحدُّ من تحركاته في كل من العراق وسوريا، إلا أنَّه تبدو الآثار السلبية لاغتيال قرداش على التنظيم لن تدوم طويلاً. بالطبع، إذ لن يؤدِّي مقتل قرداش إلى هزيمة فورية للتنظيم، لكن الأهمية الرمزية لهذه الهزيمة أمر حاسم ل(داعش).

6. شفيق شقير، «تنظيم الدولة بعد مقتل أبو إبراهيم القرشي: حرب عصابات براية ”خلافة“ افتراضية»، مركز الجزيرة للدراسات، 8 شباط / فبراير 2022، على الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5276>

يتفق المسؤولون والمحللون في دول مختلفة على أنّ تنظيم (داعش) يتعرّض حالياً لضغوط أكثر من أي وقت مضى. وفي هذا الصدد يعتقد ”هانز جاكوب شيندلر“ -الخبير السابق في الأمم المتحدة- ”أنّ مقتل القريشي يشكّل بوضوح نكسة كبيرة لتنظيم (داعش)“. هذا الحدث من المتوقع أن يُربك (داعش)، ولو مؤقتاً، وأن يؤدي إلى تراجع الإستراتيجية التي بدأ سعي القريشي إلى تكريسها عبر شرّ حرب العصابات، كما يحصل في العراق وسوريا تحديداً. ومنذ أن تسلّم زعامة التنظيم خلفاً للبعثاني، أو آخر تشرين الأول/ أكتوبر 2019، اعتمد القريشي إستراتيجية شرّ حرب العصابات ضد القوات العراقية وقوات سوريا الديمقراطية والنظام السوري في البادية السورية، في حين واجه فصائل الجيش الوطني السوري المعارض شمالي سوريا داخل المدن والقرى عن طريق زرع العبوات الناسفة والسيارات المفخخة.

وحاول أبو إبراهيم القريشي إعادة هيكلة التنظيم، وكسب الغنائم عن طريق سياسة اللامركزية، من دون إغفال سياسة القرار المركزي، أي: ربط الفروع والخلايا ربطاً أقوى بالقرار المركزي، على النحو الذي تجلّى في الهجوم على سجن غويران في مدينة الحسكة، وهي عملية تحتاج إلى قرار مركزي، وتنسيق بين الخلايا المختلفة. لذا سيكون من المحتمل لغياب القريشي بعض الأثر في نشاط التنظيم، لكن (داعش) قادر على تجاوز تصفية زعيمه، واستئناف نشاطه مجدداً⁷.

ومن جهة أخرى، يستبعد معظم الخبراء أن يشكّل مقتل زعيم (داعش) ضربةً قاصمةً للتنظيم، إذ من المعروف أنّ التنظيمات المتطرفة كالقاعدة، تنجح في الاستمرار في كل مرة يُصقّى زعيمها، خصوصاً أنّها تعتمد على القواعد، وتستطيع فرز قيادات جديدة. إذ إنّ التنظيمات الإرهابية لا تتأثر جذرياً بمقتل قادتها، وإن كان يمكن وهكذا أحداث أن تربكها لبعض الوقت، فهي تتغدّى من القواعد وقادرة على ترميم نفسها، وفرز قيادات جديدة ضمن مدّة محدودة.

تؤكّد نظرة فاحصة في سيرة الجماعات الجهادية الراديكالية عموماً و(داعش) خصوصاً بصورة لا ريب فيها أنّ مقتل قياداتها أو زعمائها لا يعني بالضرورة نهاية قريبة للتنظيم أو فكرها الأيديولوجي. لا تتمحور قوة (داعش) المركزية وقدراتها المتفرعة حول زعمائها فقط، بل إنّها يستند على جملة من المجالات والمتغيرات البنيوية كالتجنيد، والإستراتيجية، والاستقطاب، والتعبئة، وغيرها

7. عدنان أحمد، «(داعش) بعد القريشي: انكفاء مؤقت وإستراتيجية جديدة»، العربي الجديد، 5 شباط / فبراير 2022، على الرابط: <https://2u.pw/1P6jF>

من العوامل. ومن ثمَّ، فإنَّ مقتل قرداش لا يمثِّل سوى هزيمة عسكرية أخرى للتنظيم في ظل استمرار الحرب الاستنزافية طويلة الأمد، التي يتناوب على إدارتها الحكومات المركزية تارة و(داعش) نفسه تارة أخرى⁸.

فمع أهمية عملية استهداف أبي إبراهيم القرشي زعيم تنظيم (داعش) من حيث رمزية الاستهداف، إلا أنَّ اللافت للانتباه أنَّ تداعياتها على التنظيم ربَّما تكون محدودة مقارنة بالتأثيرات التي فرضها مقتل البغدادي، وهو ما يعود إلى أسباب عديدة يتمثَّل أبرزها في: أولاً، عدم معرفة القواعد التنظيمية لـ“(داعش)” بالقرشي، إذ لم يخرج بخطاب واحد منذ توليه المنصب على مدار عامين ونصف تقريباً. ثانياً، لم يتمكَّن القرشي من امتلاك كاريزما وتعزيز نفوذه داخل التنظيم، بسبب قصر المدة التي تولى فيها القيادة، والتي لم تتجاوز عامين ونصف منذ نوفمبر 2019 وحتى فبراير 2022، وهي أقل مدَّة لقيادة التنظيم مقارنة مع أبي عمر البغدادي وأبي بكر البغدادي. ثالثاً، وُقِّد لإستراتيجية التنظيم الجديدة، والتي أُعلِنَ عنها بعد مقتل البغدادي، تحت عنوان ”فترات عدم التمكين“، وُسِّعت مساحة التحرك أمام أفرع التنظيم المختلفة، وُقِّدَ لنظام لا مركزي، وهو ما ساهم في تقليص تداعيات مقتل قيادات الصف الأول بالتنظيم خاصة على الأفرع المختلفة⁹.

ومختصر القول، لا يمكن لمقتل القرشي أن يؤدِّي إلى انهيار (داعش) بين عشية وضحاها، تماماً كمقتل كبار قادة (داعش) مثل أبي بكر البغدادي. ومع ذلك، فإنَّ استمرار مقتل قادة (داعش) لا يمكن أن يكون من دون تأثير على الجاهزية التنظيمية والعملياتية للتنظيم. لأنَّ هؤلاء هم القادة الرئيسيون للجماعات الإرهابية الذين يصلون بهذه الجماعات إلى مستوى مقبول من النشاط، لذا فإنَّ غيابهم له تأثير كبير على تحركاتهم الإرهابية.

عموماً، يعود أحد العوامل والمكونات التي تؤثر على مستقبل (داعش) إلى خليفة عبدالله قرداش. وبعبارة أخرى، ستتعلَّق التداعيات المهمة على المستوى التنظيمي والتي تتعلَّق بمستقبل تنظيم (داعش) بالزعيم الجديد للتنظيم القيادة في المرحلة المقبلة، خصوصاً أنَّ تنظيم (داعش) الإرهابي

8. Adham Karam, “The Future of the Islamic State in Iraq and Syria after the Killing of its Latest Caliph”, Feb 28, 2022, available at: <https://www.washington-institute.org/policy-analysis/future-islamic-state-iraq-and-syria-after-killing-its-latest-caliph>

9. أحمد البحري، «مستقبل تنظيم ”داعش“ بعد مقتل القرشي»، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 4 شباط / فبراير 2022، على الرابط: <https://acpss.ahram.org.eg/News/17391.aspx>

يعاني من صراعات عقائدية وفكرية منذ عام 2015 تظهر بالصراع بين جناحين فكريين: الأول، يطلق عليه (الحازمون) نسبة لأبي أحمد بن عمر الحازمي. والآخر، يُطلق عليه (البنعاليون) نسبة لتركيب البنعلي، والجناح الأخير حظي بتأييد أبي بكر البغدادي، الذي قام بإعدام قيادات الحازميين وتصفيتهم في عام 2016¹⁰.

كما ذكرنا سابقاً، سيلعب مقتل زعيم منظمة ما دوراً فعّالاً في تدهور التماسك الداخلي لتلك المنظمة وتفكيكها. وقد تظهر نتائج البحث الذي أجراه ”باتريك جونستون“* -الخبير في شؤون الجماعات الإرهابية- أنه إذا استُهدِفت قادة الجماعات الإرهابية بنجاح، فإنَّ فرص انهيار التنظيم كبيرة للغاية. فضلاً عن ظهور نتائج دراسات ”جونستون“ بأنَّه في حالة مقتل زعيم جماعة إرهابية، ستقلُّ حدة الهجمات وأعمالها التخريبية. وفي هذا الصدد، يمكن القول إنَّ مقتل قرداش بإمكانه أن يضعف بشدة مركز القيادة والسيطرة في (داعش). على أي حال، يمكن أن يكون اغتيال زعيم (داعش) انتصاراً رمزياً على الأقل، ويُظهر مدى ضعف (داعش)؛ لأنَّ الجماعة التي تفشل في حماية أرواح كبار قادتها تفقد هيبتها بين أعضاء المجموعة.

لهذا السبب منذ مطلع الشهر الماضي، شهدت هجمات تنظيم (داعش) تراجعاً ملحوظاً، خصوصاً بعد مقتل زعيمه عبدالله قرداش، ما عزاه خبراء في الشأن الأمني إلى الهزة الكبيرة التي تعرَّضت لها هيكلية التنظيم المتطرف، فضلاً عن العمليات الأمنية المستمرة التي تلاحق خلاياه، وسط عدم إعلانه عن تسمية خليفة لزعيمه المقتول منذ أكثر من شهر.

مر تنظيم (داعش) بمرحلة صراع داخلي لتعيين زعيم جديد، لأنَّ قرداش عُيِّنَ بعد ثلاثة أيام فقط من مقتل سلفه أبي بكر البغدادي، كما جرى اختيار البغدادي نفسه بعد أقل من 48 ساعة من مقتل أبي عمر البغدادي في عام 2010، إلا أنَّ التنظيم التزم الصمت حول مقتل زعيمه بعد مرور أكثر من خمسة أسابيع. وهذا التأخير سببه صراعات داخلية فكرية عقائدية بين قيادات التنظيم. فعلى خلاف ما كان متوقعاً، أحجم تنظيم (داعش) في الإصدارات الجديدة لصحيفة ”النبا“ الناطقة باسمه عن التعليق على العملية الأمريكية التي أودت بزعيمه أبي إبراهيم الهاشمي القرشي في بلدة أطمه شمال غربي سوريا. وقد نشرت قنوات تابعة لتنظيم (داعش) الإرهابي على

10. عماد علو، «التداعيات التنظيمية والعملياتية لمقتل زعيم (داعش)»، الزمان، 12 شباط / فبراير 2022، على الرابط:

<https://2u.pw/oLeBN>

تطبيق "تلغرام" العدد الجديد لصحيفة "النبا" الناطقة باسمه والتي يصدرها منذ ما يزيد عن خمس سنوات بصورة أسبوعية، من دون أن تكون فيها أي إشارة إلى مقتل زعيمه أو إلى العملية في بلدة أطمه. واكتفى الإصدار الجديد بنشر عمليات إرهابية تنهاها التنظيم في كلٍّ من العراق، وسوريا، ومصر، وأفغانستان، وباكستان، والكونغو، ونيجيريا، ومناطق أفريقية أخرى، مورداً عدد هؤلاء الضحايا.

وفي الأيام الماضية، عُرِضَتْ كثير من الأسماء بوصفهم مرشحين لخلافة قرداش، مؤكداً أنَّ الأمير الجديد يجب أن يكون هاشمياً قرشياً من نسب النبي محمد (ص)، وله مؤهلات بالعلم الشرعي، ويتمتع بصحة عقلية وبدنية، وذلك وفق أدبيات التنظيم. ويعتمد تنظيم (داعش) سياقات وتقاليد خاصة بزعامة التنظيم، إذ يفرض دائماً أن يكون زعيمه قرشي وعراقي الجنسية، وهو تقليد اتخذه بعد فصل الولايات، والتحول من القيادة المركزية إلى اللامركزية، ممَّا أثار حفيظة حملة الجنسيات الأخرى من عناصر (داعش)¹¹.

لكن أخيراً وبعد مرور أكثر من خمسة أسابيع عن مقتل أبي إبراهيم القرشي، أصدرت مؤسسة الفرقان، الذراع الإعلامية للتنظيم، تسجيلاً صوتياً بثته عبر منصات تابعة للتنظيم على تطبيق "تلغرام" أفترت فيه بمصرع زعيمها عبدالله قرداش، والمتحدّث باسم التنظيم أبو حمزة القرشي، والذي وصفته بـ "فارس الإعلام". وفي الكلمة الصوتية التي استمرت لأكثر من (12) دقيقة، وجاءت على لسان أبي عمر المهاجر، المتحدّث الرسمي باسم (داعش)، إذ أعلن التنظيم عن تنصيب أبي الحسن الهاشمي القرشي زعيماً للتنظيم، طالباً من عناصره البيعة والسمع له، بعد اختيار مجلس شورى له، متوعداً بتنظيم عمليات تار لمقتل زعيم التنظيم، الذي نسب إليه البيان آخر عمليات (داعش) التي استهدفت سجن غويران في الحسكة، مؤكداً أنَّه أُطلق سراح عددٍ من عناصر التنظيم.

زعامة أبي الحسن القرشي ومستقبل تنظيم (داعش)

أكّد تنظيم (داعش) - بعد صمت طويل - مقتل زعيمه أبي إبراهيم القرشي وتعيين زعيم جديد له هو أبو الحسن الهاشمي القرشي. وأعلن المتحدّث باسم تنظيم (داعش) أبو عمر المهاجر في آذار/ مارس 2022 في تسجيل صوتي نشر عبر تطبيق "تلغرام" مبايعة من وصفهم بـ "أهل

11. محمد علي، «(داعش) يتجنب الإشارة لمقتل زعيمه: أسباب التجاهل والأسماء المرشحة للخلافة وصفاتها»، العربي الجديد،

11 شباط / فبراير 2022، على الرابط: <https://2u.pw/99ZLI>

الحل والعقد“ للزعيم الجديد. وقال المتحدث باسم التنظيم في تسجيل صوتي ”بايع أهل الحل والعقد من المجاهدين الشيخ المجاهد الجليل والسيف الثقيل أبا الحسن الهاشمي القرشي حفظه الله أميراً للمؤمنين وخليفة للمسلمين“، مؤكداً مقتل زعيمه والمتحدث باسمه السابقين.

حقيقةً، تحمل دلالات إعلان (داعش) لخليفة الجديد أبي الحسن القرشي عديداً من الدلالات الهامة على رأسها، ارتباط التأخير المعتمد لإعلان الخليفة الجديد بتوفير السرية الكاملة حول الشخصية التي ستؤول مهام الخليفة حتى لا يقع التنظيم في الخطأ نفسه، وهو التسرع في الإعلان عن الخليفة السابق والذي تسبب في رصده واستهدافه من قبل واشنطن.

أبو الحسن القرشي الزعيم الجديد، هو الثالث منذ نشأة تنظيم (داعش)، غير مشهور ولم يكشف التسجيل الصوتي تفاصيل عنه. ورأى ”كولين كلارك“ -مدير الأبحاث في مركز صوفان- أن تنظيم الدولة اختار ”مجهولاً لأن عدد المرشحين للمنصب تقلص إلى حدٍ كبير“.

لم يعلن تنظيم (داعش) عن اسم زعيمه الحقيقي، في خطوة يقول محللون إن هدفها تعقيد عملية جمع المعلومات الاستخباراتية عنه. لأنه يوجد تحوُّف حقيقي من استهداف ”الخليفة“ الجديد. وقد ذكرت مواقع عربية عديدة أن الاسم الحقيقي لأبي الحسن هو زيد، ولقبه العراقي، لأنه من العراق، ويقال له أستاذ (داعش)، لأنه كان مسؤولاً عن ديوان التعليم في التنظيم. لكن نقل موقع رويترز عن مسؤولين أمنيين عراقيين، ومصدر أممي غربي بأن أبا الحسن القرشي هو جمعة عوض البدري، الشقيق الأكبر لأبي بكر البغدادي الخليفة الأول لتنظيم (داعش)، وذكر المسؤول الغربي أن أبا الحسن كان مساعداً لأخيه أبي بكر البغدادي ومستشاراً له في الشؤون الشرعية¹²(12). ولا يُعرف كثير عن البدري، لكنّه ينحدر من دائرة قريبة من الجهاديين العراقيين الغامضين الذين ظهروا في أعقاب التدخل الأمريكي عام 2003. وفي هذا المجال قال أحد المسؤولين الأمنيين العراقيين ”إن البدري كان منذ فترة طويلة رئيساً لمجلس شوري (داعش)، وهي جماعة قيادية توجه الإستراتيجية وتقرّر ”الخلافة“ عند مقتل ”الخليفة“ أو أسره“. كما تشير دراسة أجراها خبير الحركات الإسلامية، الراحل هشام الهاشمي، ونُشرت على الإنترنت في عام 2020 أن البدري كان رئيس مجلس الشوري المكوّن من خمسة أعضاء.

12. «شقيق البغدادي.. مصادر عراقية وغربية تكشف هوية زعيم (داعش) الجديد»، موقع الحره، 11 آذار/ مارس 2022، على الرابط: <https://2u.pw/Bff12>

ويدلُّ عدم كشف التنظيم عن اسم زعيمه الجديد على مخاوف أمنية كبيرة ربّما تعكس خللاً أمنياً داخل بنيته التنظيمية، لا سيّما بعد الخسارات الجغرافية الكبيرة منذ ربيع عام 2019، حين خسر التنظيم آخر مكان مركزي له في الباغوز شرقي سوريا، ممّا أدّى لإعلان الولايات المتحدة الانتصار الكامل على التنظيم، ومن ثمّ مقتل زعيمه أبي بكر البغدادي، ثم فشل الهجوم على سجن غويران في الحسكة، وأخيراً مقتل عبدالله قرداش.

ويتولّى أبو الحسن الهاشمي القرشي زمام القيادة في ظرف أضعف فيه التنظيم بسبب الهجمات المتتالية التي تدعمها الولايات المتحدة في العراق وسوريا لإحباط عودة المسلحين. ويشكّل البقاء على قيد الحياة أولوية للزعيم الجديد لتنظيم (داعش) بعد إعلان مبايعته وذلك بهدف الحفاظ على نقطة ارتكاز لمختلف التشكيلات التابعة للتنظيم الإرهابي المتطّرف.

وقد تراجع نفوذ التنظيم مقارنة بالسنوات الماضية، إذ هُزِمَ في كلِّ من العراق وسوريا، لكنّه يسعى للحفاظ على وجود سري إلى حدِّ كبير في البلدين، ويقود تمرّداً على جانبي الحدود بينهما، ووفق ما توكّده تقارير للأمم المتحدة التي تقول أيضاً إنّ (10) آلاف مقاتل نشط يتبعون التنظيم في العراق وسوريا. لكن، تُشكّل إفريقيا قصة نجاح لعناصر (داعش)، إذ باتت لديهم ولايات جديدة في القارة السمراء. كما تسير أمورهم بصورة جيدة في أفغانستان، ومع كل زلّة قدم من طالبان، يجذبون أعضاء جدد حتى أنّهم نقّذوا هجوماً في الأسبوع الماضي في بيشاور خارج أفغانستان. وفي جنوب شرق آسيا يواجهون مشكلات، لكن بإمكانهم إلحاق أضرار كبيرة من دون الحاجة إلى منتسبين كثير. ومع ذلك لن يكون هناك من خلافة في المستقبل القريب في أي بقعة، لكن التنظيم يواصل عمله كشبكة إرهابية.

وتفرض هذه المتغيرات أولويات جديدة على أبي الحسن القرشي، وأهمها البقاء على قيد الحياة. كما أنّ وظيفته في المقام الأول أن يشكّل نقطة ارتكاز بين الفروع كافة. ولا يطرح الإلقاء ببيانات إشكالية كبرى. يمكن أن يفعل ذلك كل شهرين أو ثلاثة، لكنّ الانخراط على المستوى العمليّ محفوف بمخاطر جمّة؛ لأنّ ذلك يعني التواصل مع الآخرين، ولن تكون إلا مسألة وقت حتى يُقتل هو الآخر¹³.

13. «زعيم جديد ل(داعش): البقاء على قيد الحياة أولوية قصوى»، صحيفة العرب، 12 آذار/ مارس 2022، على الرابط: <https://2u.pw/4yWiC>

ومن المحتمل، سيعمل التنظيم في المدّة الحالية على خطين متوازيين، الأول إثبات الذات، والآخر ترتيب الأوراق، وإن كان الأول سيكون أمراً ذا أولوية عند قيادة التنظيم لإعادة الثقة للعناصر، وهذا سيكون عن طريق الاستمرار بالعمليات الخاطفة أو إحداث عمليات نوعية. وأمّا ترتيب الأوراق فسيكون بالمقام الثاني وستكون عملية صعبة مع أزمة القيادة، لكنّها ستكون مطلوبة للتنظيم لا سيّما على صعيد رفده بالموارد البشرية¹⁴.

يوقّف مستقبل (داعش) عموماً على عدد من العوامل؛ أولاً: القدرات التي يتمتع بها الزعيم الجديد وخبرته داخل التنظيم، ومدى الولاء الذي سيحظى به من قيادات الفروع المحلية المنتشرة في قارتي آسيا وإفريقيا. ثانياً: مدى الاستقلالية التي تتمتع بها الفروع المحلية للتنظيم الإرهابي، والعمليات التي تقوم بها مستقبلاً. فعلى سبيل المثال، فإنّ تنظيم (داعش) خراسان في أفغانستان مستقل بدرجة كبيرة، ومن المحتمل أن يقوم بمزيد من الهجمات في الوقت الذي تسعى فيه طالبان جاهدة لتدعيم سلطتها في البلاد. ثالثاً: الوضع في سوريا والعراق، فكلما حدث استقرار وقويت شوكة الدولة الوطنية تضاءلت قوة التنظيم الإرهابي، والعكس صحيح، ففي الوقت الذي تراجع فيه القبضة الأمنية للدولة أو الحرب العالمية على الإرهاب، فتكون الأوضاع مناسبة لقيام التنظيم بمزيد من العمليات واستعادة أمجاد دولته المزعومة في العراق وسوريا، وهو ما سيكون له مرود إيجابي على الأفرع المحلية للتنظيم. رابعاً: استمرار رغبة إدارة "جو بايدن" في حربها على الإرهاب، وتعزيز إمكانياتها في منطقة الشرق الأوسط لمحاربة (داعش) والقاعدة الإرهابيين، إذ ما تزال الجماعات الإرهابية تتمدّد وتزداد قوة وشراسة في أدواتها وأساليبها العنيفة في هذه الدول، إذ تُعطي عملية اغتيال القريشي الرئيس "جو بايدن" مكسباً على صعيد الأمن القومي هو في أمس الحاجة إليه، خصوصاً بعد تراجع شعبية الحزب الديمقراطي بعد الانسحاب الفوضوي من أفغانستان، وفي ظل تصاعد التنافس مع روسيا والصين¹⁵.

هناك سيناريوهات عديدة لمستقبل تنظيم (داعش) الإرهابي بعد مقتل القريشي: الأول، إعادة الحيوية للتنظيم، وذلك عن طريق نجاحه في اختيار قيادة جديدة تحظى بالقبول وتوافق الأفرع المحلية التي تعمل على إعادة الانتشارين الأفقي والرأسي، في أماكن وجودها، وربما يُنسّق مع الجماعات الإرهابية الأخرى أيضاً لكي تتمدّد وتنتشر. وفي ظل هذا السيناريو سوف يعمل التنظيم

14. عماد كركص، «زعيم مجهول لـ"داعش"»: أزمة قيادة أم حسابات أمنية؟»، العربي الجديد، 12 آذار/ مارس 2022، على الرابط: <https://2u.pw/gTQq6>

15. «مستقبل (داعش) بعد مقتل القريشي»، جريدة الوطن، 8 شباط/فبراير 2022، على الرابط: <https://alwatan.ae/?p=920194>

الإرهابي، في ظل المرونة والمراوغة والتكيف والاحترافية التي يتمتع بها في تنفيذ أنشطته، وهو ما يزيد من عمليات الفتك والقتل ليس فقط على المستوى المحلي بل والمنطقة برمتها.

أما السيناريو الثاني فهو انتقال مركز القيادة المركزية إلى خارج العراق وسوريا، إلى غرب إفريقيا أو أفغانستان، والذي يُعدُّ أقوى فرع محلي للتنظيم الإرهابي حالياً، والذي ينشط في أكثر من دولة في آسيا الوسطى، ويتمتع بقدرات وخبرات بشرية هائلة، وذلك في الوقت الذي لم يستقر فيه الحكم إلى حركة طالبان، وعدم قدرة الولايات المتحدة على مواجهته بعد انسحابها من أفغانستان.

والسيناريو الثالث: هو تراجع قدرات التنظيم، وهو المأمول، حتى لو اختار قيادة، لأنه ربّما لا تخطى بتوافق من قبل الفروع المحلية له، وتنشط الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب مرة ثانية، وتعمل باستمرار على تصفية قياداته، وتوجيه ضربات جوية لأماكن تجتمع الإرهابيين في كل دول المنطقة، خصوصاً في العراق وسوريا. يتوقّف مستقبل تنظيم (داعش) بدرجة كبيرة على استمرار الحرب العالمية على الإرهاب، بقيادة الولايات المتحدة، وعلى التعاون الجماعي بين دول المنطقة لمواجهة الحركات المتطرّفة، وعلى قدرة الدولة الوطنية على فكِّ شفرات الأزمات الداخلية، وتحقيق معدلات مقبولة من التنمية لمواجهة قضايا الفقر والبطالة¹⁶.

الخاتمة

أسفرت الأبحاث الأكاديمية حول آثار مقتل قادة الجماعات الإرهابية وعواقبها عن نتائج مختلفة. فمن جهة يعتقد "باتريك جونستون" أنّ مقتل زعيم تنظيم تعمل كوسيلة فعّالة لتعطيل التماسك الداخلي لتلك المنظمة الإرهابية. وتظهر نتائج أبحاث "جونستون" أنّه إذا استُهدفت قادة الجماعات الإرهابية بنجاح، فإنّ سيناريو انهيار تلك المنظمة ممكن. ومن جهة أخرى تظهر أبحاث "جوردان" يمكن لإزاحة زعيم جماعة إرهابية أن يكون استفزازياً. ويعتقد باحثون مثل "هارورو إنجرام، وكريغ، وايتسايد" يمكن للهجمات الدقيقة والمحسوبة على قادة الجماعات الإرهابية أن تؤدّي إلى هجمات فردية أكثر وحشية.

وفي استكمال هذا البحوث يمكن القول: سيكون لمقتل القائد أو الزعيم عواقب سلبية على المنظمة إذا كان شخصية كاريزمية. لذا، إذا كان القائد البديل يتمتع بشخصية كاريزمية بعد قتل

16. «مستقبل (داعش) بعد مقتل القرشي»، جريدة الوطن، 8 شباط/فبراير 2022، على الرابط:

القائد، فقد يؤدي ذلك إلى صعود الحركة أو المنظمة. وفي هذا الصدد يمكن القول، إنّه مع أهمية عملية استهداف أبي إبراهيم القرشي زعيم تنظيم (داعش) من حيث رمزية الاستهداف، إلا أنّ تداعياتها على التنظيم ربّما تكون محدودة مقارنة بالتأثيرات التي فرضها مقتل أبي بكر البغدادي. لا سيّما أنّ أبا إبراهيم القرشي لم يكن شخصية فعّالة بصورة حقيقية، في ظل مرور التنظيم بحالة من السقوط على مدار السنوات الأخيرة وتحديدًا في سوريا والعراق. بعبارة أخرى، لم يكن القرشي شخصية كاريزمية ومؤثرة في مسار العمليات التي ينفذها (داعش) شرق الفرات أو غربه؛ إذ وفّق المعطيات المتوافرة، تعمل الخلايا التابعة للتنظيم عملاً منفصلاً، ونادراً ما يُنسّق فيما بينها لشبّ عمليات ضخمة.

وبالمقارنة مع الجماعات الجهادية الأخرى، يقوم تنظيم (داعش) على هيكل إداري أدق، لا يمكن أن يؤدي الافتقار إلى القيادة إلى الإضرار بهيكله¹⁷. ومع ذلك، يمثّل تعيين خليفة جديد أهمية كبيرة في ربط أركان التشكيلات والمجاميع المرتبطة بالتنظيم ومنع انشقاق بعض منها وكذلك الاستمرار في تحقيق المكاسب السياسية وتطبيق الأهداف الإستراتيجية الرئيسة التي أعلنت على أساسها الخلافة، فمن دون الخلفية يضحى (داعش) تنظيمًا عاديًا محلياً فاقداً لمكانته الإقليمية والدولية وقد ينتهي به الأمر إلى إعلان البيعة لتنظيم القاعدة من جديد. ومن ثمّ، فإنّ منصب الخليفة هو عامل دعائي مكرّس لمفهوم الخلافة، حتى وإن لم يستطع التنظيم تطبيقها على أرض الواقع.

وفوق كل ذلك، يرغب التنظيم في اختيار خليفة يتمتّع بكاريزما قوية، ونسب قرشي واضح هذه المرة، ويتفق عليه الجميع مثلما اتفقوا على أبي بكر البغدادي الذي استطاع نقل التنظيم من تنظيم أمني عراقي محلي إلى تنظيم دولي مسيطر على أراضٍ شاسعة عام 2014، إلا أنّ هذا الأمر قد يكون صعباً في المدّة الراهنّة، خصوصاً أنّ التنظيم يعاني من أزمة قيادية تزايدت بعد فقداها لأغلب قياداته المخضّرة من الرعيل الأول الذين عاصروا الزقاوي والبغدادي الأول والثاني¹⁸. وجدير بالذكر أنّ اختيار عبد قرداش لم يحطّ بإجماع القيادات العسكرية والدعوية داخل التنظيم،

17. Ibrahim al-Marashi, "Islamic State: Why leader's death is not a fatal blow", 4 February 2022, available at: <https://www.middleeasteye.net/opinion/islamic-state-leader-death-not-fatal-blow-why>

18. Adham Karam, "The Future of the Islamic State in Iraq and Syria after the Killing of its Latest Caliph", Feb 28, 2022, available at: <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/future-islamic-state-iraq-and-syria-after-killing-its-latest-caliph>

إذ بُدلت توليه الخلافة بناءً على رغبة أبي بكر البغدادي الذي أعلنه كخليفة له قبل مقتله، أي: إنَّه فُرض فرضاً على سائر القيادات داخل (داعش)، ويبدو أنَّ أبا بكر البغدادي قد حاول تفادي حصول انشقاقات داخل التنظيم في حال مقتله.

لكن، أبو الحسن القرشي الزعيم الجديد لـ“(داعش)“، يشبه الصندوق الأسود، ويخضع لعملية التمويه التي يمارسها التنظيم في السنوات الأخيرة، عبر منح قياداته الرئيسة عدداً كبيراً من الأسماء والكنى، في محاولة لحماية هويتهم الحقيقية من أجهزة الاستخبارات العربية والأجنبية. ومن المتوقع، سيسير الزعيم الجديد على الدرب نفسه، وسيواصل محاولة شن هجمات في جميع أنحاء العراق وسوريا، وقد تكون عنده رؤيته الخاصة لكيفية تنفيذ الهجمات. خصوصاً أنَّ القائد الجديد لـ(داعش) قد يكون عنده مؤهلات عسكرية أكثر من أبي إبراهيم القرشي. ومن المحتمل قد تتغيَّر هجمات (داعش) وعملياته اعتماداً على أسلوب القائد الجديد وسياقه إذا كان يؤمن الزعيم الجديد بالهجمات واسعة النطاق، واستخدام القنابل والهجمات الانتحارية¹⁹).

عموماً، سيناريو تكثيف العمليات الإرهابية وتصعيدها من قبل زعيم (داعش) الجديد أبي الحسن القرشي في المستقبل القريب بهدف إثبات وجوده وتقديم صورة زعيم قوي، وكذلك استقطاب المؤيدين وجذبهم، وتحفيز قوات (داعش) في مختلف البلدان ممكن.

ختاماً، يمكن القول إنَّ تنظيم (داعش) حتى وإن أفل، لكنَّه لن ينتهي، وهو يمرض ولا يموت. خصوصاً أنَّ التنظيمات الجهادية لا تنتهي عادةً بالتلاشي، فهي تستمر وإن فقدت تأثيرها أو تراجعت قوتها، وتنظيم (داعش) مهما ضعف فإنَّه بسبب عنفه الشديد يبقى خطراً أمنياً على العراق خصوصاً، وعلى العالم كِله عموماً.

19. Ben Hubbard, “Leader’s Death Is Another Blow for ISIS, but It’s Hardly the End”, Feb 5, 2022, available at: <https://www.nytimes.com/2022/02/05/world/middleeast/isis-qurayshi-death.html>.